

تفسير أبي السعود

سورة المائدة اية 17 موصوفة سبل السلام أي طرق السلامة من العذاب والنجاة من العقاب او سبل ا^١ تعالى وهي شريعته التي شرعها للناس وقيل هو مفعول ثاني ليهدي والحق ان انتصاية بنزع الخافض على طريقة قوله تعالى واختار موسى قومه وانما يعدي الى الثاني بالي او بالام كما في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويخرجهم الضمير لمن والجمع باعتبار المعنى كما ان الافراد في اتباع اعتبار اللفظ من الظلمات أي ظلمات فنون الكفر والظلال الى النور الى الايمان باذنه بتيسيره او بارادته ويهديهم الى صراط مستقيم هو اقرب الطرق الى ا^٢ تعالى ومؤدي اليه لا محالة وهذه الهداية عين الهداية الى سبل السلام وانما عطفت عليها تنزيلا للتغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي كما في قوله تعالى ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ لقد كفر الذين قالوا ان ا^٣ هو المسيح ابن مريم أي لا غير كما يقال الكرم هو التقوى وهم اليعقوبية القائلون بانه تعالى قد يحل في بدن انسان معين او في روحه وقيل لم يصرح به احد منهم لكن حيث اعتقدوا اتصافه بصفات ا^٤ الخاصة وقد اعترفوا بان ا^٥ تعالى موجود فلزمهم القول بان المسيح لا غير وقيل لما زعموا ان فيه لا هوتا وقالوا لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم قل أي تبكيثا لهم واطهارا لبطلان قولهم الفاسد والقاما لهم الحجر والفاء في قوله تعالى فمن يملك من ا^٦ شيئا فصيحة ومن اتفهامية الانكار والتوبيخ والملك الضبط والحفظ التام عن حزم ومن متعلقة به على حذف المضاف أي ان كان الامر كما تزعمون فمن يمنع من قدرته تعالى وارادته شيئا وحقيقته فمن يستطيع ان يمسك شيئا منها ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ومن حق من يكون الها ان لا يتعلق به ولا بشأن من شأنه بل بشيء من الموجودات قدرة غيرة بوجه من الوجوه فضلا عن ان يعجز عن دفع شيء منها عند تعلقها بهلاكه فلما كان عجزه بينة لا ربي فيه ظهر كونه بمعزل مما تقولوا في حقه والمراد بالهلاك الايمانه والاعدام مطلقا لا بطريق السخط والغضب واطهار المسيح على الوجه الذي نسبوا اليه الالوهية في مقام الاضرار لزيادة التقرير والتنصيص على انه من تلك الحيثية بعينها داخل تحت قهره وملوكته تعالى ونفى المالكية المذكورة بالاستفهام الانكاري عن كل احد مع تحقق الالتزام والتبكيث بنفيها عن المسيح فقط بان يقال فهل يملك شيئا من ا^٧ ان اراد الخ لتحقيق الحق بنفي الالوهية عن كل ما عداه سبحانه واثبات المطلوب في ضمنه بالطريق البرهان فان انتفاء المالكية المستلزم باستحالة الالوهية متى ظهر بالنسبة الى الكل ظهر

بالنسبة الى المسيح على ابلغ وجه واكده فيظهر استحالة اللوهية قطعاً وتعميم ارادة الاهلاك
للكل مع حصول ما ذكر من التحقيق نقصرها عليه بان يقال فمن يملك من ا^ا شيئاً ان